[المجلس الثالث]

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْأَتَمَانِ الْأَكْمَلَانِ عَلَىٰ الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، **أما بَعْدُ؛**

فهذا هو اليوم العلمي الخامس من هذه الأيام العلمية في هذه الدورة العلمية المقامة في مسجد نبينا صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكما علمتم بالأمس خصصنا هذا اليوم لإكمال شرح عقيدة الرازيين -رحمهما الله عزّ وجلّ-، فنكمل مستعينين بالله -عزَّ وجلَّ-، ويتفضل الابن نور الدين -وفقه الله والسامعين- يقرأ لنا من حيث وقفنا.

قبل أن نشرع البارحة قلت إن الخلفاء الأربعة هم الخلفاء الراشدون، وقلت أن الخلافة أربعون عامًا، وأن أردت أن أقول إنها انتهت بعام أربعين، وإلا فالخلافة ثلاثون عامًا من موت النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وانتهت بسنة أربعين حيث مات علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(المتن)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، **أما بعد؛**

اللّٰهم اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين.

قال الإمامان أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان -رحمة الله عليهما-: وَأَنَّ اللهَ -عزَّ وجلَّ- عَلَىٰ عَرْشِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَعَلَىٰ لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ، بِلَا كَيْفٍ.

(الشرح)

ربنا -سبحانه وتعالى- هو العلي الأعلى، وقد علا -سبحانه وتعالى- بذاته فوق جميع خلقه، فهو -سبحانه- الظاهر، فليس فوقه شيء، وقد استوى -سبحانه- واستقر على عرشه بعد خلقه السموات والأرض.

العلو صفة ذاتية لربنا -سبحانه وتعالى-، ثم استوى -سبحانه وتعالى- على عرشه بعد أن خلق السموات والأرض، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[الأعراف: ٥٤].

ومعنى استوى: علا واستقر، وصعد -سبحانه وتعالى-، علا واستقر وارتفع، هذا مقتضى اللغة،

وهذا ما جاء عن السلف الصالح -رضوان الله عليهم-.

وهذا ما يفهمه أهل الفطرة، فإن أهل الفطرة لا يفهمون من استوى إلا العلو والارتفاع، ولو قال لهم قائل: إن معنى استوى استولى، لنفروا من ذلك.

يقول لي أحد الإخوة من بلد من بلدان المسلمين، يقول: في الإعدادية في المتوسط التحقت بمعهد ديني، فكان أول حصة في تفسير ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[طه:٥]، وقال الأستاذ أنه بمعنى استولى وكذا، قال: فرجعت إلى أمي في آخر اليوم، وأريد أن أسمعها ما استفدناه اليوم من فوائد، قال: فقلت لها ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، قالت: كيف يا أبني، هو ملكه كيف يستولي عليه؟! قال: فتركت هذا المعهد.

هذا مقتضى الفطر السوية، وإنك لتعجب من أقوام يعاندون في هذا، يعاندون في علو الله، ويعاندون في استواء الله -عزَّ وجلَّ- على عرشه، وأنت تجد أن كل من يؤمن بوجود الله يضطر اضطرارًا إذا ذكر الله أن يرتفع بقلبه إلى السماء، وقد يشير ترى العرب والعجم، الكفار والمسلمين ممن لم يتلوث بالتأويل، إذا ذُكر الله أشاروا إلى السماء، وارتفعوا بقلوبهم إلى السماء، وارتفعوا بأبصارهم إلى السماء.

والعرش -كما هو معلوم- سرير الملك، وعرش ربنا -سبحانه وتعالى- عظيم، وله قوائم، وهو سقف الفردوس الأعلى الذي هو أعلى الجنة، وهو أعلى المخلوقات، أعلى المخلوقات على الإطلاق عرش ربنا -سبحانه وتعالى-، وهو أعظم المخلوقات، تحمله ملائكة عظام، قال -تعالى-: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[التوبة:١٢٩].

قال الشيخ السعدي -رحمه الله عزَّ وجلَّ- : **[الذي هو أعظم المخلوقات، وإذا كان رب العرش العظيم الذي وسع المخلوقات كان ربا لما دونه من باب أولى].**

وقال ابن كثير -رحمه الله-: **[العرش العظيم الذي هو سقف المخلوقات].**

وقال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾[غافر:٧]، وقال النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُذِن لي أن أُحدِّث عن ملكٍ من ملائكةِ اللهِ، من حملةِ العرشِ : إنَّ ما بينَ شحمةِ أُذنهِ إلىٰ عاتقِه، مسيرةُ سبعمائةِ عامٍ»، رواه أبو داود، وصححه الألباني.

«أُذِن لي»، أي: أذن الله لنبيه صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة

العرش، ما بين شحمة أذته إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام.

ملائكة عظام يحملون هذا العرش العظيم، وعرش ربنا أوسع المخلوقات، قال -تعالى-: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾[البقرة:٢٥٥].

وقد قال بعض العلماء: إن الكرسي هو العرش، والأقرب أن العرش أعظم من الكرسي، قال النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما السَّماواتُ السَّبعُ والأَرَضينُ السَّبعُ عندَ الكُرسِيِّ إلا كحَلقَةٍ مُلقاةٍ في أرضِ فلاةٍ، وإنَّ فضلَ العرشِ علىٰ الكُرسِيِّ كفَضلِ الفلاةِ علىٰ تِلكَ الحَلقَةِ»، رواه ابن أبي شيبة في العرش، والبيهقي، وذكر الألباني في السلسة الصحيحة طرقه، ثم قال: وجملة القول بان الحديث بهذه الطرق صحيح.

وقال النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا سَأَلْتُمْ اللهَ الْجَنَّةَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهَا أَعْلَىٰ الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُ الْجَنَّةِ»، أي: أعظمها «وَسَقْفُهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ، ومنهُ تتفَجَرُ أَنْهَار الجنة»، أخرجه البخاري.

قال الإمامان -رحمها الله-: [بائنٌ من خَلْقه]، وهذه الجملة متواترة عن السلف، ويجعلونها من حقيقة الغيهان بالعرش، فمن قال أنا أؤمن باستواء الرحمن على عرشه؛ لكن لا أقول بائن من خلقه، يرون أنه ما جاء بحقيقة الإيهان باستواء العرش على الرحمن؛ ولذلك لما استتيب أحدهم، فقيل له: أتؤمن أن الرحمن على العرش استوى؟ قال: نعم، قالوا: أتؤمن أنه بائن من خلقه؟ قال: ما أدري ما هذا؟ قيل: ردوه إلى السجن فما تاب.

هذه الجملة تواتر عليها كلام السلف، وإن لم تكن في كلام الصحابة -رضوان الله عليهم-، قالها السلف ردًا على المبتدعة، فإنه -سبحانه وتعالى- مستوٍ على عرشه، منفصل عن خلقه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- نقلًا عن معمر الأصبهاني: **[مستو على عَرْشه بَائِن من خلقه والخلق بائنون مِنْه بِلَا حُلُول وَلَا ممازجة وَلَا اختلَاط وَلَا ملاصقة لِأَنَّهُ الْفَرد الْبَائِن من الْخلق الْوَاحِد الْغَنِي عَن الْخلق]**.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أيضًا: [أهل السنة والحديث، وسلف الأمة متفقون على أنَّه فوق سماواته [على عرشه] **بائن من خلقه، ليس في ذاته شيء من مخلوقاته ولا في مخلوقاته شيء من ذاته، وعلى ذلك نصوص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمة**

السنة].

وقال شيخ الأسلام ابن تيمية -رحمه الله- أيضًا: **[وهذا باب واسع]**، أي: النقل عن السلف أن الله مستوٍ على عرشه بائن من خلقه **[وهذا باب واسع لا يحصيه إلا الله تعالى فإن الذين نقلوا إجماع السلف أو إجماع أهل السنة أو إجماع الصحابة والتابعين على أن الله فوق العرش بائن من خلقه لا يحصيهم إلا الله وما من أحد من هؤلاء]**، أي: الذين نقلوا الإجماع **[المذكورين إلا وشهرته في الإسلام بالعلم والدين أعظم من أن يتسع لها هذا الموضع]**.

(**كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَعَلَىٰ لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِلَا كَيْفٍ**)، فالاستواء معلوم من الكتاب والسنة، سمع الصحابة ذلك، فآمنوا بذلك، وأثبتوا معناه على مقتضى ما يفهمون من اللغة، ولم يسألوا عن الكيف، ولم يكيفوا، والنبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما تلا على الأمة آيات الاستواء: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، ما بيَّن لهم كيف استوى، ولا كيَّف صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالتكييف بدعة، والسؤال عنه بدعة؛ لأن الله -عزَّ وجلَّ- أعلمنا بالاستواء ولم يعلمنا بالكيف.

والقاعدة عند أهل السنة والجماعة: أن القول بما دل عليه الكتاب والسنة، ونطق به السلف، سنة، وأن السكوت عما سكت عنه الكتاب والسنة والسلف سنة.

فجاء أهل الأهواء فحرفوا ما جاء في الكتاب والسنة، وما قاله السلف، ولم يسكتوا عما سكت عنه في الكتاب والسنة وفي لسان السلف.

قال الإمام مالك -رحمه الله عزَّ وجلَّ-: **[إيَّاكُم وَالْبِدَعَ، قِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَمَا الْبِدَعُ؟]** ما البدع التي تحذرنا منها هنا في هذا الموطن، ف**قال -رحمه الله-:** **[أَهْلُ الْبِدَعِ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ، وَكَلَامِهِ، وَعِلْمِهِ، وَقُدْرَتِهِ، وَلَا يَسْكُتُونَ عَمَّا سَكَتَ عَنْهُ الصَّحَابَةُ، وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ]**.

أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته بآرائهم وأهوائهم، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون.

هذه قاعدة يا طلاب العلم تعلموها: في الغيبات كلها نؤمن بما في الكتاب والسنة على مقتضى اللغة العربية، وبفهم السلف الصالح -رضوان الله عليهم-، ونسكت عما سكت عنه في

الكتاب والسنة، وسكت عنه السلف الصالح -رضوان الله عليهم-، لا نسأل عنه، ولا نتكلم فيه.

هذه قاعدة عظيمة في باب الغيبيات.

قال ابن قتيبة: [مَا زَالَتْ الْأُمَمُ عربها وعجمها في جاهليَّتها وإسلامها مُعْتَرِفَةً بِأَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ أي عَلَى السَّمَاء. أَوْ يُقَالُ: بَلِ اسْتَوَى سبحانه عَلَى الْعَرْشِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يليق بجلاله ويناسب كبرياءه وأنَّه فَوْقَ سَمَوَاتِهِ عَلَى عرشه بائن من خلقه مع أنَّه سبحانه هو حامل للْعرش وحملة الْعَرْش وإنَّ الاستواء معلُوم والْكَيْفَ مَجْهُولٌ والْإِيمَانَ به واجب والسُّؤال عنه بدعةٌ كما قَالَتْه أُمُّ سلمة وربيعةُ بن أَبِي عبد الرَّحْمن]، شيخ مالك، وقد رواه عنه بإسناده ابن عبدالبر [ومالكُ بنُ أنسٍ]، وأيضًا قد رواه عنه بإسناده ابن عبدالبر.

فهذا ما عليه سلف الأمة، والنقول في هذا كثيرة جدًّا، نقلها شيخ الإسلام ابن تيمية، ونقل شيئًا منها الحافظ ابن عبدالبر -رحمه الله-.

(المتن)

قال -رحمها الله-: أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا.

(الشرح)

انتبهوا! السلف يقرونون معتقدهم باستواء الرحمن على عرشه بهذا الأمر العظيم، فيقولون إن الله -عزَّ وجلَّ- مستوٍ على عرشه، فوق سمواته، بائن من خلقه، وعلمه في كل مكان (**أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**)، ولا تخفى عليه خافية.

قال عبدالله بن الإمام أحمد -رحمها الله-: [سُئل أَبِي: رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابعة عَلَى عَرْشِهِ بائنٌ من خَلْقِه، وقُدْرَتُه وعلْمه بكُلِّ مَكَان؟ قَالَ: نَعَمْ، عَلَى عَرْشِه، وَلَا يَخْلُو شَيْءٌ مِنْ عِلْمِهِ].

وروى حنبل -رحمه الله-:[قلت لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: ما معنى قوله - تعالى -: {وهو معكم أين ما كُنْتم} [الحديد: ٤]، و﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] **إلى قوله:** ﴿**إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا**﴾ [المجادلة: ٧]، **قَالَ: عِلْمُه، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، شَاهِدٌ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، يَعلَمُ الْغَيْبَ، رَبُّنَا عَلَى الْعَرْشِ**].

هكذا يقرر أهل السنة والجماعة، فربنا -سبحانه وتعالى- مستوٍ على عرشه، وعلمه محيط بكل شيء، نقل هذا جماعة عن الإمام أحمد، ونقله الإمام ابن عبدالبر عن عدد كبير من السلف الصالح -

رضوان الله عليهم-.

فهذه عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الباب.

(المتن)

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

(الشرح)

هذه الآية الجامعة المانعة في باب أسماء الله -عزَّ وجلَّ- وصفاته (﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾)، فلا تمثل صفات الله -عزَّ وجلَّ- بشيء من الأشياء، وإنما تُفهم على النحو الصحيح على ما تقتضيه لغة العرب، على ما يليق بجلال الله -عزَّ وجلَّ-، وأجمع عليه سلف الأمة -رضوان الله عليهم-، ولا تُنفى بحجة تنزيه الله -سبحانه وتعالى-، (﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾)، -سبحانه وتعالى-.

(المتن)

وَأَنَّهُ تبارك وتعالىٰ يُرَىٰ فِي الْآخِرَةِ، يَرَاهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِأَبْصَارِهِمْ، وَيَسْمَعُونَ كَلَامَهُ كَيْفَ شَاءَ وَكَمَا شَاءَ.

(الشرح)

أجمع أهل السنة والجماعة على أن الله -سبحانه وتعالى- لا يُرى في الدنيا وأنه يرى في الآخرة بالأبصار، قال النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعَلَّمُواْ أَنَّهُ لَنْ يَرَىٰ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتىَّ يَمُوت»، رواه مسلم في الصحيح.

«تَعَلَّمُواْ»، فهذا مما يُتَعلم، ومما يعلمه الناس «تَعَلَّمُواْ أَنَّهُ لَنْ يَرَىٰ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتىَّ يَمُوت».

وهذا الحديث فيه دلالة على الأمرين:

الأمر الأول: أنه لن يرى أحد ربه في الدنيا، وإنما تنازع العلماء هل رأى النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربه لما عُرج به، وما عدا ذلك فالعلماء مجمعون على أن الله لا يُرى في الدنيا.

والأمر الثاني: أن الله يُرى بعد الموت؛ لأن النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعل منتهى عدم الرؤية الموت، فالله يُرى -سبحانه وتعالى- يوم القيامة، **قال الله -عزَّ وجلَّ-:** ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ

﴿نَاضِرَةٌ﴾[القيامة:٢٢] ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[القيامة:٢٣].

والنظر هنا يتعين أن يكون بالأبصار؛ لأنه ضيف إلى الوجوه، وعُدِي بإلى {وُجُوهٌ}، هذه الوجوه النضرة المنعمة ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، فأضيف إلى الوجوه، وعُدي بإلى.

هو لو عُدي بإلى فقط؛ لتعين أن يكون بالأبصار، فكيف وقد أضيف إلى الوجوه.

وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾[يونس:٢٦].

قال النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تبارك وتعالى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ -عزَّ وجلَّ-، ثم تلى قول الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾» رواه مسلم في الصحيح.

وقال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن هذه الآية لما سئل عن الزيادة، قال: «النظرُ إِلَى وجهِ الله -تبارك وتعالى-»، رواه ابن أبي عاصم، وصححه الألباني.

وقال -تعالى-: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾[المطففين:١٥]، فلما أخبر -رحمه الله عزَّ وجلَّ- أن أهل السخط محجوبون عن رؤية ربهم، عُلم أن أهل الرضا يرون ربهم.

ولذلك قال الإمام الشافعي: **[لَمَّا حَجَبَ قوماً بالسُّخْط دَلّ على أنَّ قوْماً يرونه بالرِضَا]**.

وقال النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ذات ليلة وقد نظر إلى القمر وهو بدر، قال:** «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ»، وقال صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيانًا»، رواه البخاري في الصحيح، أي: سترون ربكم بأعينكم.

وقال: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ ربكم يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا»، أي: القمر ليلة البدر «لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ»، رواه البخاري في الصحيح.

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة -رضي الله عنهما-، جاء عن أبي سعيد في الصحيحين، وجاء عن أبي هريرة في الصحيحين، عن أبي سعيد الخدري وعن أبي هريرة -رضي الله عنهما-: «أَنَّ أُنَاسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ،

هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ، ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ»، أي: مضيئة، وواضحة، وضوؤها في الأرض ليس فيه سحاب «قَالُوا: لَا، قَالَ: وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ»، أي: أن ضوؤه في الأرض والسماء ليس فيها سحاب «قَالُوا: لَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ -عزَّ وجلَّ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا»، متفق عليه.

فهم لا يضارون في رؤية الشمس في يوم صحو في عز الظهيرة، لكنهم لا يحيطون بالشمس، يرون الشمس بلا شك؛ لكنهم لا يحيطون بها، ولا يضارون في رؤية القمر في ليلة البدر، في يوم صحوٍ؛ لكنهم لا يحيطون بالقمر وهم يرونه من الأرض.

فالمؤمنون يرون ربهم، وينظرون إلى وجه ربهم؛ لكنه -سبحانه- لا تدركه الأبصار، ولا تحيط به الأبصار.

وقال النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **عن المؤمنين يوم القيامة:** «فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَتْبَعُونَهُ»، متفق عليه.

فكل هذا دلَّ على ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة من رؤية المؤمنين ربهم بأبصارهم يوم القيامة، وأن أعظم نعيم يجدونه في الجنة هو: رؤيتهم ربهم -سبحانه وتعالى-، ونظرهم إلى وجه ربهم -سبحانه وتعالى-.

(المتن)

وَيَسْمَعُونَ كَلَامَهُ كَيْفَ شَاءَ وَكَمَا شَاءَ.

(الشرح)

الله -سبحانه وتعالى- يكلم المؤمنين يوم القيامة تكليم تحية ورحمة، يسمعون كلامه، ويجيبونه -سبحانه وتعالى- ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾[يس:٥٨]، وقال النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَىٰ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ؟! فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟! فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا

أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»، متفق عليه.

يسمعون كلام ربهم، وما أعظمها من نعيم، ويجيبون ربهم، ويبشرهم ربهم بأنه يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم أبدًا.

وفي الحديث الآخر: «يُكَلمهم رَبهم، وَيَسْمَعُون كَلام رَبهِم وَيُجِيبُونه، وَيَكشفُ الحجاب -سبحانه وتعالىٰ-، فينظرون إِلَىٰ ربهم -تبارك وتعالىٰ-».

وقال النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ» متفق عليه.

وقال النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَيَقُولُ: أَيْ عَبْدِي تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: أَيْ نَعَمْ رَبِّ حَتَّىٰ إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَىٰ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ غَفَرْتُهَا لَكَ الْيَوْمَ»، متفق عليه.

فربنا -سبحانه وتعالى- يتكلم متى شاء، كيف شاء، بما شاء -سبحانه وتعالى-، نؤمن بهذا، ونرجو من ربنا -سبحانه- أن نسمع كلامه في الجنة، وأن نكون ممن ينظر إلى وجهه الكريم -سبحانه وتعالى-.

(المتن)

وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ، وَهُمَا مَخْلُوقَانِ.

(الشرح)

يجمع أهل السنة والجماعة على الإيمان بالجنة والنار، وأنهما مخلوقتان موجودتان الآن، قال -تعالى-: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران:١٣٣]، ﴿أُعِدَّتْ﴾، فهي معدة معدة للمتقين موجودة.

وقال -سبحانه-: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾[الحديد:٢١]، فهي معدة.

وقال -تعالى-: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[البقرة:٢٤]، فالنارة معدة موجودة.

وقال -سبحانه-: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[آل عمران:١٣١].

وقال النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صلاة الكسوف: «لَقَدْ رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وُعِدْتُهُ، حَتَّىٰ لَقَدْ رَأَيْتُنِي أُرِيدُ انْ آخُذَ قِطْفا مِنَ الْجَنَّةِ»، أي: رأى الجنة في مقامه، حتى أنه أراد أن يأخذ قطفًا من الجنة.

قال: «حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أَتَقَدَّمُ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ»، متفق عليه.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَىٰ الجَنَّةِ فَقَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَىٰ مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا "، قَالَ: "فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَىٰ مَا أَعَدَّ اللهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا"، قَالَ: " فَرَجَعَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالمَكَارِهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَىٰ مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا "، قَالَ: " فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالمَكَارِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، قَالَ: اذْهَبْ إِلَىٰ النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَىٰ مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا»، رواه الترمذي وأبو داود والنسائي، وصححه الألباني.

وهذا نص في كون الجنة والنار مخلوقتين، موجودتين، وهذا ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة.

(المتن)

لَا يَفْنَيَانِ أَبَدًا.

(الشرح)

أجمع أهل السنة والجماعة على أن الجنة لا تفنى أبدًا، وعلى أن النار لا تفنى أبدًا، قال -تعالى-: ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾[آل عمران:١٣٦].

وقال -سبحانه-: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾[النساء:٥٧].

وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾[النساء:١٦٨] ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾[النساء:١٦٩].

لكن من يدخل النار من عصاة الموحدين بذنبه، إذا لم يعفو الله عنه، لا يخلد في النار؛ بل يخرج منها، ويدخل الجنة ولابد، ولن يبقى في النار موحد.

ولهذا قال ابن القيم -رضوان الله عليهم-: [وَلَمَّا كَانَ النَّاسُ ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ طَيِّبٌ لَا يَشُوبُهُ خَبَثٌ]، ليس المقصود أنه لم يذنب، لكن المقصود: إما أنه تاب، وإما أن حسناته قد رجحت على سيئاته؛ فصار طيبًا كأنه لم يشبه خبث.

قال: **[وَخَبِيثٌ لَا طيبَ فيه]**، وهذا هو الكافر والمنافق **[وَآخَرُونَ فِيهِمْ خَبَثٌ وَطِيبٌ]**، ويقصد بهم عصاة الموحدين الذين يدخلون النار، ما عفى الله -عزَّ وجلَّ- عنهم.

قال: **[كانت دورهم]**، أي: في الآخرة **[ثلاثا دَارُ الطَّيِّبِ الْمَحْضِ]**، وهذه الجنة **[وَدَارُ الْخَبِيثِ الْمَحْضِ]**، وهذه النار بالنسبة للكفار والمنافقين.

قال: **[وَهَاتَانِ الدَّارَانِ لَا تَفْنَيَانِ]**، فأهل الجنة خالدون فيها أبدًا، والكفار والمنافقون خالدون في النار أبدًا.

قال: **[وَدَارٌ لِمَنْ مَعَهُ خَبَثٌ وَطِيبٌ]**، ليس المقصود أن لهم نارًا خاصة؛ لكن هي دار بالنسبة لهم، وهي ليست دار عذاب محض؛ بل إن الموحد لا تنال النار منه موضع السجود، وبعض العلماء قال: ولا قلبه، كما أن الموحد بوعد الله يرجو الخروج من النار.

قال -رحمه الله عزَّ وجلَّ-: **[وَدَارٌ لِمَنْ مَعَهُ خَبَثٌ وَطِيبٌ وَهِيَ الدَّارُ الَّتِي تَفْنَى]**، أي: تفنى بالنسبة لهم، فمن خرج من النار، فنيت النار بالنسبة له، من خرج من النار من الموحدين فنيت النار بالنسبة له؛ لأنه لا يراها، ويدخل الجنة.

قال: **[وَهِيَ دَارُ الْعُصَاةِ, فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى فِي جَهَنَّمَ مِنْ عُصَاةِ الْمُوَحِّدِينَ أَحَدٌ]**، وهذا توضيح بين طيب من ابن القيم -رحمه الله عزَّ وجلَّ-.

وما ينسب لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- من أنه قال: أن الجنة لا تفنى أبدًا، وأن النار تفنى،

لا يصح عنه؛ بل جاء عنه التصريح في عدة مواضع بأن النار لا تفنى، أو يُحمل ما يوهم من كلامه على ماذكره ابن القيم -رحمه الله عزَّ وجلَّ-.

(المتن)

وَالْجَنَّةُ ثَوَابٌ لِأَوْلِيَائِهِ، وَالنَّارُ عِقَابٌ لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللهُ -عزَّ وجلَّ-.

(الشرح)

جعل الله الجنة ثوابًا للموحدين بفضله، وعقابًا للكفار والمنافقين وعصاة الموحدين إن شاء عقابهم بعدله.

قال النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ من عبادي، ثُمَّ قَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ من عبادي»، متفق عليه.

(المتن)

وَالصِّرَاطُ حَقٌّ.

(الشرح)

أجمع أهل السنة على أن الصراط حق لا يشكون في ذلك.

وهنا ستلحظون أن الإمامين لا يرتبان الكلام بحسب الواقع يوم القيامة؛ لأن هذا جواب سؤال، ليس كتابة يدقق فيها، وترتب، وإنما هو جواب سؤال كما جاء في أول الرسالة.

فبدأ بالصراط، وقد أجمع أهل السنة على أن الصراط حق لا يشكون في ذلك.

والصراط: جسر منصوب على متن جهنم، من أرض المحشر إلى القنطرة بين النار والجنة، أدق من الشعر، وأحد من السيف، زلق مزلة، يصعد عليه المنافقون والمؤمنون، أما الكفار فيتساقطون في جهنم قبل الصراط، أما المنافقون الذين كانوا يظهرون الإيمان مع المؤمنين، فإنهم يعطون نورًا، حتى إذا ركبوا الصراط، وركبوا الجسر، أُطْفِيء نورهم، كانوا يخادعون الله والذين آمنوا في الدنيا، فكان من عقابهم هذا، يعطون نورًا حتى إذا ركبوا الصراط أطفيء النور، فيرجعون ورائهم، فيتساقطون في جهنم إلى الدرك الأسفل من النار.

وأما المؤمنون فيعطون أنوارًا بمقدار صلاحهم، ويمرون على الصراط بمقدار أنوارهم وأعمالهم،

فمنهم ناجٍ مسلم، ما يصيبه خدش، ومنهم ناجٍ مخدوش، ومنهم مكردس في النار.

قال النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ، وَدَعْوَىٰ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ؟ " قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ»، هذا شوك موجود في صحراء نجد يكون مفلطحًا، وشوكه معقوف « قال صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ»، متفق عليه.

وقال صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثُمَّ يُؤْتَىٰ بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الجَسْرُ؟ قَالَ: مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، المُؤْمِنُ عَلَيْهَا»، أي: على الجسر « كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَىٰ يَمر آخرهم يَسحبُ سحبًا»، رواه البخاري في الصحيح.

وقال صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا».

وفي هذا عظم شأن حفظ الرحم والأمانة، الذي يحفظ رحمه، ويصل رحمه، ويحفظ الأمانة، يُرجى له الحفظ على الصراط.

قال صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَتُرْسَلُ الأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ»، أي: كسرعة البرق في لمعانه « ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ وَشَدِّ الرِّجَالِ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَىٰ الصِّرَاطِ؟ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ، سَلِّمْ، حَتَّىٰ تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّىٰ يَجِيءَ الرَّجُلُ، فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا».

الأمر عظيم، والآن أنتم تعدون لذلك، اجتياز الصراط والسرعة في اجتيازه بحسب الأعمال اليوم، من عمل صالحًا وأحسنه، وأكثر من الأعمال الصالحة، كان أسرع سيرًا على الصراط، ومن قلَّ عمله كان دون ذلك، فإما أن ينجو مخدوشًا حتى أنه قد يسحب سحبًا تقع منه يد ويمسك بالأخرى، وتقع منه رجل ويمسك بالأخرى، حتى يسلم.

قال النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَيُعْطَوْنَ نُورَهُمْ عَلَىٰ قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَىٰ نُورَهُ مِثْلَ الْجَبَلِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَىٰ نُورَهُ فَوْقَ ذَلِكَ»، فوق الجبل العظيم «وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَىٰ نُورَهُ مِثْلَ النَّخْلَةِ بِيَمِينِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَىٰ دُونَ ذَلِكَ بِيَمِينِهِ، حَتَّىٰ يَكُونَ آخِرُ ذَلِكَ مَنْ يُعْطَىٰ نُورَهُ عَلَىٰ إِبْهَامِ قَدَمِهِ، يُضِيءُ مَرَّةً وَيُطْفَأُ مَرَّةً»، هذا الأخير «إِذَا أَضَاءَ قَدَّمَ قَدَمَهُ، وَإِذَا طُفِئَ قَامَ، فَيَمُرُّ وَيَمُرُّونَ عَلَىٰ الصِّرَاطِ، وَالصِّرَاطُ كَحَدِّ السَّيْفِ، دَحْضٌ، مَزِلَّةٌ، فَيُقَالُ لَهُمْ: امْضُوا عَلَىٰ قَدْرِ نُورِكُمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَانْقِضَاضِ الْكَوْكَبِ»، كانقضاض النجم عندما يُرى ينقض «وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالطَّرْفِ»، كإغماضة العين، وفتح العين «وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرَّجُلِ، يَرْمُلُ رَمَلًا»، منهم من يرمل رملًا ليس شدًا كشد الرجل، ليس جريًا سريعًا، وإنما يرمل رملًا «فَيَمُرُّونَ عَلَىٰ قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، حَتَّىٰ يَمُرَّ الَّذِي نُورُهُ عَلَىٰ إِبْهَامِ قَدَمِهِ، تُجَرُّ يَدٌ، وَتَعْلَقُ يَدٌ، وَتُجَرُّ رِجْلٌ، وَتَعْلَقُ رِجْلٌ»، وفي رواية: «يخر يدًا ويعلق يدًا».

«وَتُجَرُّ رِجْلٌ، وَتَعْلَقُ رِجْلٌ، وَتُصِيبُ جَوَانِبَهُ النَّارُ»، رواه الحاكم، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني.

(المتن)

وَالْمِيزَانُ حَقٌّ، لَهُ كِفَّتَانِ، تُوزَنُ فِيهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، حَقٌّ.

(الشرح)

يؤمن أهل السنة والجماعة بأن هناك في يوم القيامة ميزانًا حقيقيًا له لسان وكفتان، توزن فيه أعمال العباد، ويوزن فيه العاملون، وتوع فيه الصحف التي كتبت فيها الأعمال، ويكون رجحان إحدى الكفتين بحسب الأعمال من حسنة أو سيئة، قال -تعالى-: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الأعراف:٨] ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾[الأعراف:٩].

من ثقلت موازينه ولو بحسنه واحدة، ثقلت كفة الحسنات، ورجحت بكفة السيئات {فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾.

وقال -تعالى-: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾[الأنبياء:٤٧].

وقال النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَىٰ الرَّحْمَنِ خَفِيفَتَانِ عَلَىٰ اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ»، متفق عليه.

فكل هذا يدل على ثبوت الميزان، وأنه ميزان حقيقي، وله كفتان، وكل ميزان له كفتان له لسان؛ ولذلك يثبت أهل السنة والجماعة الميزان بكفتين ولسان، فيثبتون الميزان بكفتين ولسان.

(المتن)

وَالْحَوْضُ الْمُكْرَمُ بِهِ نَبِيُّنَا حَقٌّ.

(الشرح)

والحوض حوض عظيم، أُكرم به النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلكل نبي حوض يوم القيامة؛ لكن أعظمها وأكرمها حوض نبينا صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يصبُ فيه ميزبان من نهر الكوثر، أحدهما من ذهب، والآخر من فضة، مربع الشكل، عرضه شهر، وطوله شهر، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب من ريح المسك، وأبرد من الثلج، عليه كيزان كنجوم السماء؛ بل أكثر من نجوم السماء، قال النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ يَشْرَبْ منها فلا يَظمأُ أبدًا»، رواه البخاري.

وقال صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَىٰ مِنَ الْعَسَلِ»، رواه مسلم في الصحيح.

وأحاديث الحوض متواترة كثيرة، نسأل الله -عزَّ وجلَّ- أن يجعلنا ممن يرده ويشرب منه.

(المتن)

وَالشَّفَاعَةُ حَقٌّ، وَإِنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ يَخْرُجُونَ مِنْ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ حَق.

(الشرح)

الشفاعة، والمراد بها: التوسط للغير بالخير.

والشافعة يوم القيامة فيها إكرام الشافع، وفيها نفع المشفوع له، وقد أُعطي النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشفاعة، كما في الحديث عند البخاري، النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يملك الشفاعة، وإنما

الذي يملك الشفاعة الله -سبحانه وتعالى-؛ ولكن الله أعطى نبيه صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشفاعة، وقال النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إني اختبأتُ دَعوتي شفاعةً لِأُمتي يوم القيامة».

«لكلِّ نبيٍّ دعوةٌ مستجابة وإني اختبأتُ دَعوتي شفاعةً لِأُمتي يوم القيامة»، متفق عليه.

ويجب أن نعلم أنه يشترط في الشفاعة النافعة يوم القيامة رضا الله عن الشافع، وعن المشفوع له، وإذن الله بالشفاعة.

رضا الله عن الشافع، ورضا الله عن المشفوع له، والمقصود: أن يكون موحدًا، فلا ينتفع بالشفاعة يوم القيامة إلا موحد، وإنما تنال شفاعة النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قال لا إله إلا الله صادقًا من قلبه، كما أخبر النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال -تعالى-: ﴿يَوْمَئِذٍ لا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾[طه:١٠٩].

وقال -سبحانه-: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾[النجم:٢٦].

ويشفع بإذن الله يوم القيامة الملائكة، والنبيون، وأقوام من المؤمنين، ويختص النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالشفاعة العظمى، حيث يهابها كل أحد، ويدفعها كل أحد، ويتقدم لها النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيسجد ويثني على ربه، ويفتح الله عليه بمحامد يثني بها على ربه؛ حتى يأذن الله له بأن يشفع، فيشفع للفصل بين الخلائق، وهذه الشفاعة العظمى، والمقام المحمود الذي يغبطه عليه نبينا صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كذلك يختص صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشفاعته لأهل الجنة في دخولها، فهو الذي يشفع لأهل الجنة في دخول الجنة، وهو أول من تُفتح له الجنة صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كذلك يختص بشفاعته لعمه أبو طالب أن يخفف عنه العذاب.

وعصاة الموحدين ينتفع منهم من شاء الله أن ينتفع بالشفاعة في موطنين:

الموطن الأول: قبل دخول النار، يستحقون دخول النار، فيشفع لهم أن لا يدخلوا النار بإذن الله، فلا يدخلون النار أصلًا.

والموطن الثاني: عند دخول النار، فيدخل بعض عصاة الموحدين النار، فيشفع لهم الشافعون بإذن

الله، ويأذن الله في إخراجهم من النار.

وهذا الذي أشار إليه الشيخان؛ لأن المعتزلة والخوارج يخالفون في هذا، والشيخان إنما ذكرا الأصول التي يتميز بها أهل السنة والجماعة عن أهل البدع.

(المتن)

وَعَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ.

(الشرح)

يؤمن أهل السنة والجماعة بعذاب القبر، وأن من المقبورين من يعذب في قبره في حياة برزخية لا نعلم كنهها، ولا حقيقتها، والله يعلمها -سبحانه وتعالى-، فمنهم من يعذب عذابًا دائمًا، ومنهم من يعذب عذابًا ينقطع، وهذا في شأن الموحدين العصاة، ومنهم من ينعم في قبره ويوسع عليه قبره، ويعرض عليه مقعده من الجنة صباحًا ومساءً كما ثبت ذلك في عدد من الأحاديث، والنبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يستعيذ من عذاب القبر كما ثبت في الصحيح، وأمرنا في كل صلاة أن نستعيذ في آخرها من عذاب القبر كما ثبت في الصحيح.

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بالغيب كما ورد في الكتاب والسنة، ولا يدخلون عقولهم، ولا يعارضون النصوص بالأسئلة، وهذه طريقة أهل السنة والجماعة.

(المتن)

وَمُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ حَقٌّ.

(الشرح)

المقصود: أن أهل السنة والجماعة يؤمنون بفتنة القبر، وأن الناس في الجملة إلا من استثني يفتنون في قبورهم، ويسألون، وأن الميت إذا قُبر أتاه ملكان أحدهما المنكر والآخر النكير، فيجلسانه، وإنه ليسمع قرع نعال أهله، فيسألانه: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ من هذا الرجل الذي بُعِث فيكم؟

فيجيب الموفق، وينادي منادٍ من السماء أن صدق، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة، ولا يوفق المخذول، ويكون جوابه لا أدري، فينادي منادٍ من السماء أن كذب، فأفرشوه

من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له بابًا إلى النار، ثبت هذا في عدد من الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(المتن)

وَالْكَرَامُ الْكَاتِبِينَ حَقٌّ.

(الشرح)

الكرام الكاتبون الذين يحصون أعمال العباد ويكتبونها، من حسن وسيء، حق يؤمن به أهل السنة والجماعة كما جاء في كتاب الله، وفي سنة رسول الله صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(المتن)

وَالْبَعْثُ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ حَقٌّ.

(الشرح)

البعث حق.

والبعث هو: إحياء الموتى يوم القيام؛ للحساب، حيث يعيد الله -عزَّ وجلَّ- الناس كما خلقهم أول مرة، فيبعثهم من قبورهم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾[الحج:٧].

قال -تعالى-: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾[الأنبياء:١٠٤].

وقال -تعالى-: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾[المؤمنون:١١٥].

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «قَامَ فِينَا رَسُول الله صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَوعِظَةٍ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورونَ إِلَىٰ الله تَعَالَىٰ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا،ألا وَإِنَّ أَوَّلَ الخَلائِقِ يُكْسَىٰ يَومَ القِيَامَةِ إبراهيمُ»، متفق عليه.

فأهل السنة والجماعة يؤمنون بكل هذا.

(المتن)

وَأَهْلُ الْكَبَائِرِ فِي مَشِيئَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لا نُكَفِّرُ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِذُنُوبِهِمْ وَنَكِلُ سَرَائِرَهُمْ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(الشرح)

الذنوب منها كبائر وصغائر، وكلها معصية لله -عزَّ وجلَّ-، والموفق يحرص على اجتناب الذنوب كلها صغيرها وكبيرها، فإن زلت القدم، وغلب الضعف، سارع إلى الاستغفار والتوبة.

ولعلم المؤمن أنه خطاء فإنه يكثر من الاستغفار في يومه وليلته، يستغفر في كل مجلس، ويكثر من الاستغفار في يومه وليلته.

والكبائر: هي الفواحش التي رُتب عليها حد في الدنيا، أو لعن، أو غضب، أو حبوط، أو وعيد، أو دخول النار، أو سميت في النصوص كبيرة.

وارتكاب الكبيرة غير الشرك عند أهل السنة والجماعة، منقص للإيمان؛ لكنه لا يذهب بأصل الإيمان.

من ارتكب الكبيرة نقص إيمانه؛ لكن لا ينتقض إيمانه، ولا يذهب أصل إيمانه، فمرتكب الكبائر من الموحدين هم في الدنيا مسلمون ناقصو الإيمان، فُساق ما لم يتوبوا، ومن تاب كان كمن لم يذنب.

أي: من اتركب الكبيرة ينقص إيمانه، ويصير فاسقًا؛ لكنه لا يصير كافرًا، فإن وفقه الله للتوبة فتاب صادقًا، عاد إليه ما نقص من إيمانه، وكان كمن لم يذنب.

فالموحد لا يكفر بذنب يرتكبه، وإن كان كبيرة من كبائر الذنوب.

ويعامل الناس بظواهرهم، والله أعلم بسرائرهم، لا يجوز الحكم على السرائر، فإنه لا يعلم ما في القلوب إلا الله -سبحانه وتعالى-، ولا يؤخذ الناس بالظنون، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[الحجرات:١٢]، وقال النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَمْ أُؤْمَرْ أَنْ أُنَقِّبَ علىٰ قُلُوبِ النَّاسِ»، رواه مسلم في الصحيح.

ومرتكب الكبيرة لا ينتقض إسلامه، ولا يخرج عن أخوة الإسلام، قال -تعالى-: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[الحجرات:٩] ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[الحجرات:١٠].

لا شك أن هنا مرتكبًا لكبيرة، وسماهم الله إخوة.

وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[النساء:٤٨]، فدل على أن الكبائر دون الشرك تحت المشيئة، فإن شاء غفر الله -عزَّ وجلَّ-.

وقال النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، متفق عليه.

«مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، فلو كان يكفر بكونه مرتكبًا للكبيرة، فإنه لا يدخل الجنة.

وقوله صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ»، يشمل كل من لم يشرك بالله، سواء ارتكب كبيرة أو لم يرتكب كبيرة.

وقال ابن عبدالبر: [وَقَد اتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّة وَالْجَمَاعَةُ وَهُمْ أَهْلُ الْفقْه وَالْأَثَرِ عَلَى أَنَّ أَحَدًا لَا يُخْرِجُهُ ذَنْبُهُ وَإِنْ عَظُمَ من الْإِسْلَام].

ومرتكب الكبيرة يوم القيامة يكون تحت مشيئة الله، فإن شاء غفر الله له، وعفى عنه، وهو الغفور الرحيم، العفو الغفور -سبحانه وتعالى-، وإن شاء عاقبه بذنبه، قال النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مانع الزكاة: «ثُمَّ يَرَىٰ سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَىٰ الجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَىٰ النَّارِ»، رواه مسلم في الصحيح.

ولا شك أن مانع الزكاة مرتكب لكبيرة عظيمة؛ لكن قال النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثُمَّ يَرَىٰ سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَىٰ الجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَىٰ النَّارِ».

وقال النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَىٰ ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ».

انتبهوا! لهذا العموم:

«مَا»: نافية.

«مِنْ»: مؤكدة للعموم.

«عَبْدٍ»: نكرة في سياق النفي.

«قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَىٰ ذَلِكَ»، لم ينقض قوله لا إله الله.

«مَاتَ عَلَىٰ ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ قَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قلت: وإِنْ زَنَىٰ وإِنْ سَرَقَ؟ قالَ: وإِنْ زَنَىٰ وإِنْ سَرَقَ قُلتُ: وإِنْ زَنَىٰ وإِنْ سَرَقَ؟ قالَ: وإِنْ زَنَىٰ وإِنْ سَرَقَ قُلتُ: وإِنْ زَنَىٰ وإِنْ سَرَقَ؟ قالَ: وإِنْ زَنَىٰ وإِنْ سَرَقَ علَىٰ رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ وكانَ أبو ذَرٍّ إذَا حَدَّثَ بهذا قالَ: وإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ»، فصار أبو ذر إذا حدث بالحديث، يقول: «علىٰ رغم أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ»، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهذا الحديث متفق عليه، وهو ظاهر الدلالة في أن مرتكب الكبيرة قد يدخل الجنة.

قال ابن عبد البر -رحمه الله-: [فَإِنْ مَاتَ صَاحِبُ الْكَبِيرَةِ فَمَصِيرُهُ إِلَى اللهِ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، فَإِنْ عَذَّبَهُ فَبِجُرْمِهِ، وَإِنْ عَفَا عَنْهُ فَهُوَ أَهْلُ العَفْوِ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ].

قال: [وَبِهَذَا كُلِّهِ الآثَارُ الصِّحَاحُ عَنِ السَّلَفِ قَدْ جَاءَتْ، وَعَلَيْهِ جَمَاعَةُ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ]، وهذا أمر ظاهر بحمد الله.

(المتن)

وَنُقِيمُ فَرْضَ الْجِهَادِ وَالْحَجِّ مَع أئمةِ المسلمين فِي كُلِّ دَهرٍ وزمان.

(الشرح)

من الأصول العظيمة عند أهل السنة والجماعة نصب ولي الأمر المسلم، ومعاملته المعاملة الشرعية، وشأن ولي الأمر المسلم عند أهل السنة والجماعة شأن عظيم.

ومن ذلك: أن أهل السنة والجماعة يرون أن الجهاد غير جهاد الضرورة تحت راية ولي الأمر المسلم برًا كان أو فاجرًا، فأمر الجهاد موكول إليه، وكل راية يعلن تحتها الجهاد ليست راية ولي الأمر المسلم، فهي راية عمية، راية جاهلية، لا يقام تحتها الجهاد، وأن الجهاد باقٍ ما بقي المسلمون.

وهذا معنى قولهم إلى يوم القيامة، أي: ما بقي المسلمون؛ لأن آخر الزمان لا يبقى مؤمن، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، فمنتهى الجهاد المقصود به ما بقي المسلمون، فإذا لم يبقى على الأرض مسلم، وبقي شرار الخلق الذين تقوم عليهم الساعة، لا يكون هناك جهاد.

والجهاد مع ولاة الأمر المسلمين لا يبطله جورهم، ولا فسقهم، ما داموا مسلمين، هكذا يقول أهل السنة والجماعة.

ومثل الجهاد الحج؛ لأن الحج لابد له من أمير يقوم على أمر الناس، وأمير الحج هو الحاكم المسلم أو من ينيبه، ويجعله أميرًا.

فلابد أن يكون الحج مع أمير الحج، ولا يختلف عليه في ذلك، ما يجوز أن تقف طائفة في عرفة في غير اليوم الذي يقف فيه أمير الحج، وهذا يجمع عليه أهل السنة والجماعة.

فكلمة أهل السنة والجماعة واحدة: أن الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة مع الأمراء البرِ والفاجر، لا يترك ذلك.

قال النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن أطَاعَنِي فقَدْ أطَاعَ اللهَ، ومَن عَصَانِي فقَدْ عَصَىٰ اللهَ، ومَن يُطِعِ الأمِيرَ فقَدْ أطَاعَنِي، ومَن يَعْصِ الأمِيرَ فقَدْ عَصَانِي، وإنَّما الإمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِن ورَائِهِ ويُتَّقَىٰ به»، رواه البخاري.

فالأمير المسلم الذي هو الإمام «جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِن ورَائِهِ ويُتَّقَىٰ به».

وروى الحديث مسلم -أيضًا- لكنه روى الجملة الأخيرة «وإنَّما الإمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِن ورَائِهِ ويُتَّقَىٰ به».

ولم يُعرف في تاريخ الإسلام منذ هجرة النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جهاد إلا تحت راية ولي الأمر، ولم يُعرف في تاريخ الإسلام من زمن النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حج إلا مع أمير الحج، سواء كان ولي الأمر أو من أنابه ولي كما أناب النبي صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الحج.